شبهات القرآنين حول السنة

د/ نبيلة بنت حسن بن محمد تركي
أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن
بجامعة ام القري – كلية الدعوة واصول الدين
المملكة العربية السعودية

ملخص الرسالة

العنوان: شبهات القرآنين حول السنة.

وتتكون الرسالة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، إضافةً إلى الدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: شبهات القرآنيين حول السنة ، ويشتمل على: شبهة الاكتفاء بالقرآن الكريم وعدم الحاجة إلى السنة النبوية، شبهة أن السنة لو كانت مصدراً للتشريع لتكفل الله بحفظها، شبهة أن السنة لم تكن وحيا من الله وإنما هي أقوال نسبت إلى رسول الله ρ زورا وتزييفا، شبهة أن الاحتكام إلى السنة يؤدي إلى الشرك، شبهة أن السنة لو كانت حجة لأمر النبي ρ بكتابتها، ولما نهى الصحابة عن ذلك، شبهة أن السنة ليست مصدراً للتشريع لتأخر تدوينها وعدم الثقة في ناقليها، شبهة أن نسبة السنة إلى النبي ε ليست يقينية لأنها مروية بالمعنى.

المبحث الثاني: الرد على شبهات القرآنيين، ويشتمل على الرد على الشبهات السابقة . ثم الخاتمة واحتوت على أهم النتائج.

والحمد لله على توفيقه وامتنانه.

الباحثة: نبيلة بنت حسن بن محمد تركي

المقدمة

الحمد لله الواحد الديَّان، العظيم الشان، ذو الفضل والإحْسان، خَلق الإنْسان، وعَلمه البيَان، أنَزل الفُرقان هُدى ورحمةً للعالمين، وتحدَّى به الإنس والجان فَعجزوا عن الإتيان بمثل آية من آياته الحسان، وأصلّي وأسلم على نبيه الأمين وعَلى آله وصَحْبه الكرامِ الطيبين، ومن تبعهم بإحْسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعـد...

فقد امتن الله Y على عباده بإنزال الكتب السماوية، واختص هذه الأمة المحمدية بوحيه المبين فجعله هداةً للمهتدين ونوراً يهدي به من اتبع سبيله إلى دار النعيم، وتعهد بحفظه فقال أعز من قائل: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ) [الحجر : ٩] .

ولقد حوى القرآن المجيد الهدى والنور والخير والرحمة والرشاد والإصلاح؛ وذلك بما اشتمل عليه وتضمنه من عقائد سليمة، وشرائع قوية دعا الإسلام إلى التمسك بها.

فالقرآن هو أصل الدين، ومنبع الصراط المستقيم، ومعجزة النبي العظمى.

وامتن الله علينا إلى جانب ذلك بوحيه الآخر ألا وهي السنة المطهرة، فكانت عضداً للقرآن، مبينةً له وموضحة وقاضية لما فيه.

فالقرآن والسنة صنوان من حيث الإتباع؛ ومن جهة التشريع، حيث يقول تعالى في محكم كتابه: (ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ) [الحشر: ٧].

وقال تعالى: (ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ) [النساء: ٦٥] ؛وغيرها من آيات الكتاب الحكيم.

وقد أمرنا المولى –عزّ وجلّ – بإتباع رسوله محمد ρوطاعته وتعزيره وتوقيره؛ وجعل طاعة الرسول ρطاعته ، وضمن الهداية لمن أطاعه ρ.

إذ يقول الله –عزّ وجل – في محكم كتابه: (ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [آل عمران: ٣٢] .وقال جلّ وعلا : (ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ) [محمد : ٣٣] .إلى غير ذلك من الآيات.

وهكذا فإن القرآن المجيد والسنة النبوية المطهرة يصدران من مشكاة واحدة ، مشكاة الوحي الإلهي المعصوم .إذ يقول الله – عز وجل– عن رسوله ρ : (**ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ**) [النجم: ٣ – ٤] .

وكانت ولا تزال السنة النبوية المشرفة محط أنظار أعداء الله ورسوله ،الذين يسعون إلى تحقيق أغراضهم الخبيثة من أجل القضاء على الإسلام عن طريق التشكيك في مصادره الموحى بها من عند الله –عز وجل –وذلك بإثارة الشبهات ضد سنة رسول اللهρ ، والزعم بأنها ليست من الدين ، ولا صلة لها بالتشريع الإسلامي، ويزعمون أن القرآن هو المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية.

ومن هنا ومن بين هذه الفئات الحاقدة والمناوئة لسنة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ظهرت فئة تدعى بفئة" القرآنيون" ،فنسبوا أنفسهم إلى القرآن ظلماً وزورا ، وقد اختاروا هذه النسبة إيهاماً للناس بأنهم ملتزمون بكتاب الله القرآن، وأخذوا يثيرون الشبهات ضد سنة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، و يزعمون أنها أدلة على أن السنة ليست من الدين ، ولا الدين منها وقد ملأوا بها مؤلفاتهم زورا وبهتانا، واتخذوا من سنة الرسول ρ مدخلاً يرمون تجاهها رماحهم ،معتقدين أنهم مصيبون منها شيئا بينما كل شبهاتهم عليها مردودة و ادعاؤهم هين هوان بيت العنكبوت ، لا تكاد تستقر خيوطه بين يدي أي عاقل منصف و كيفما حاولوا أن يصوروها في كتبهم المليئة حقدا و زورا فإن الله معلٍ شأنه و لو كره الكافرون .

وقد كثرت كتابات القرآنيين حول إنكار السنة وهجومهم عليها من خلال ما شنوه من شبهات وشكوك حولها، وسأسلط الضوء من خلال هذا البحث على كتاباتهم حول ذلك وما صاحب ذلك من إثارة الشكوك والشبهات حولها.

فرأيت أن أخصص بعض جهدي لبيان أباطيل القرآنيين وحيلهم نحو الإسلام وسنة رسولهρ، وقد قمت بجمع بعض هذه الشبه من بطون الكتب ، وأخذت ردود العلماء عليها .

هذا وأعتذر عمّا وقع في البحث من تقصير وخلل ، فلا أدعيّ أني وفيته حقه ، أو استقصيته من جميع جوانبه ، وحسبي أني بذلت جهدي فيه ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان فيه من نقص وزلل فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه

الدراسات السابقة، ومنها:

هناك عدة دراسات وبحوث كتبت في هذا الموضوع ، فمن تلك الدراسات والبحوث:

١- كتاب: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين إلهي بخش، ط. الثانية، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠م،مكتبة الصديق، الطائف.

٢- بحث :القرآنيون وشبهاتهم : لرياض بن عبد المحسن بن سعيد.

٣- بحث: شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي.

٤- بحث: شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة:- وتتضمن كلا من:

١. طبيعة الموضوع وأهمية البحث فيه .
٢. أهداف البحث ومسوغات اختياره.
٣. الدراسات السابقة.
٤. خطة البحث.
٥. منهجي في البحث.

تمهيد :- من هم القرآنيون؟

المبحث الأول:- شبهات القرآنيين حول السنة، و فيه عدة مطالب:

المطلب الأول: شبهة الاكتفاء بالقرآن الكريم وعدم الحاجة إلى السنة النبوية

المطلب الثاني: شبهة أن السنة لو كانت مصدراً للتشريع لتكفل الله بحفظها

المطلب الثالث: شبهة أن السنة لم تكن وحيا من الله وإنما هي أقوال نسبت إلى رسول الله ρ زورا وتزييفا

المطلب الرابع: شبهة أن الاحتكام إلى السنة يؤدي إلى الشرك

المطلب الخامس: شبهة أن السنة لو كانت حجة لأمر النبيρ بكتابتها، ولما نهى الصحابة عن ذلك

المطلب السادس: شبهة أن السنة ليست مصدراً للتشريع لتأخر تدوينها وعدم الثقة في ناقليها

المطلب السابع: شبهة أن نسبة السنة إلى النبي ε ليست يقينية لأنها مروية بالمعنى

المبحث الثاني:- الرد على شبهات القرآنيين، و فيه عدة مطالب:

المطلب الأول: الرد على الشبهة الأولى

المطلب الثاني: الرد على الشبهة الثانية

المطلب الثالث: الرد على الشبهة الثالثة

المطلب الرابع: الرد على الشبهة الرابعة

المطلب الخامس: الرد على الشبهة الخامسة

المطلب السادس: الرد على الشبهة الساسة

المطلب السابع: الرد على الشبهة السابعة

***خاتمة**

***الفهارس**

∃المنهج المتبع في البحث:

المنهج المتبع في كتابة البحث هو (المنهج الاستقرائي التحليلي)، وتتمثل أهم مفرداته وخطواته في الآتي:

١. قسمت البحث إلى مبحثين ،وكل مبحث يتناول عدة مطالب ، وتناولت من خلال ذلك الشبه التي عليها مدار البحث ، فجعلت الشُبه في مبحث ووزعتها على مطالب، وقمت بالرد عليها وتفنيدها في مبحث آخر مستقل من خلال عدة مطالب أيضا.

٢. قمت بالرد على الشُبه من خلال الرجوع إلى المصادر التي تُعنى بذلك، وبالرجوع إلى أقوال العلماء الذين اعتنوا بالرد على هذه الشُبه وتفنيدها.

٣. اقتصرت على بعض الشُبه التي يعتمد عليها القرآنيون في إنكارهم للسنة؛ وقمت بجمعها من عدة مصادر.

٤. عندما أقول "أنظر" فيعني أنني تصرفت بالمنقول تقديما أو تأخيرا أو اختصارا أو استفدت منه الفكرة.

٥. خرجت الأحاديث الواردة في ثانيا البحث من الكتب المعتمدة في ذلك فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به لصحتهما ،وإن لم يكن فإني أخرجه من مظانه في كتب الحديث الأخرى –ولم أتوسع في ذلك– ثم أذكر كلام أهل العلم فيه باختصار إن وجدت .

٦. وضعت خاتمة وضمنتها أهم النتائج.

٧. أتبعت الرسالة بالفهارس التالية:

أ – فهرس المراجع والمصادر.

ب – فهرس الموضوعات.

تمهيد

<u>من هم القرآنيون</u>؟:

على الرغم من إجماع الأمة الإسلامية على أن السنة صنو القرآن، وعلى الرغم مما هو معروف من أن الدين الإسلامي مستمد من الكتاب والسنة معاً عقيدة وأحكاماً، على الرغم من كل ذلك لم تسلم السنة من أقلام بعض المتهورين المتطرفين، ولفرط جهلهم أطلقوا على أنفسهم (القرآنيون) أي العاملون بالقرآن – في زعمهم– المكتفون به، المستغنون عن السنة، هذا تفسير كلمة (القرآنيون) بناء على زعمهم، ولكن التفسير المطابق لواقعهم إذا نظرنا إلى تصرفاتهم أنهم المخالفون للقرآن، إتباعا للهوى، وتقليداً لبعض الزنادقة ، التقليد الأعمى، لأنهم في واقعهم قد خرجوا على القرآن بخروجهم على السنة.

الجذور التاريخية لمنكري السنة:

لم يستقر لأعداء الأمة الإسلامية قرار أن يروا تقدم الأمة وازدهارها ،فخططوا لهدم أسس الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم، وكان من الصعب أن ينالوا من القرآن الكريم ،فوجهوا سهامهم إلى السنة محاولين تشويهها، وسلكوا في ذلك طرقا متعددة لإنكارها جملة وتفصيلا بعد التشكيك فيها.

وإن إنكار السنة من مصدرية التشريع في الإسلام يعود تاريخه إلى القرن الثاني الهجري [1]، غير أن مصادر التاريخ لم تتحدث عن أفراد أو جماعات انتسبت إلى الإسلام ودعت إلى نبذ السنة بعد ذلك القرن، والذين ذكرهم الإمام الشافعي قد عفاهم التاريخ وضمهم في طياته ،اللهم ماعدا بعض الأفراد كالشيعة [2] وكالذي ألف السيوطي من أجله كتابه" مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة".

فبدأت مسيرة إنكار سنة رسول الله ρوالشغب عليها ورفض اعتبارها مصدراً تشريعياً كالقرآن، والخروج على طاعة رسول الله ρ على أيدي الخوارج[1] والشيعة (الرافضة)، ثم تلقفها منهم

---

[1] – انظر: مقدمة القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين بخش ص ٨ .

[2] – الشيعة: هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص ؛وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ، وهي تنقسم إلى فرق كثيرة، من أشهرها: الرافضة، الإمامية الاثنى عشرية، والزيدية ، والباطنية بفرقها من إسماعيلية وغيرها. انظر: المرجع السابق (١/١٤٥)،الموسوعة الميسرة في الأديان (٢/١٠٩٥-١٠٩٤).

[1] – الخوارج: كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ؛سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. انظر: الملل والنحل: للشهرستاني(١/١١٣).

وسار على ضلالهم طوائف من المتكلمين وأشهرهم في هذا الباب المعتزلة [1] ، ثم استمرت مسيرة الضلال يسلمها ضال إلى ضال، ويأخذها ضال عن ضال، وقد افترقوا في ضلالهم إلى مذاهب وطوائف، فطائفة تنكر السنة النبوية المطهرة بجملتها، ما كان منها قولاً، وما كان عملاً، وما كان تقريراً، ويعدون أقواله ρوأفعاله مثل أقوال الناس وأفعالهم لا صلة لها بالدين من قريب أو من بعيد.

وطائفة تأخذ من السنة بما كان عملاً وتطرح ما كان قولاً، دون تمييز أو سند من شرع أو عقل يسوغ هذه التفرقة، فإن صاحب العمل هو نفسه صاحب القول ρ،وطائفة ثالثة يقولون لا نأخذ من سنة رسول الله ρإلا بما تواتر قولاً وعملاً، أما خبر الواحد فلا يأخذون به ولا يعتبرونه، ومن هؤلاء من يرفضه جملة، ومنهم من يرفضه في العقائد[2].

نشأة القرآنيين وأهم دعاتهم:

لقد ظلت مسيرة الضلال هذه تنتقل عبر التاريخ بطوائفها المختلفة وعلى مستوى الأمة المسلمة شرقاً وغرباً، حتى كانت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث نبتت نابتة سوء بين المسلمين في بلاد الهند، وذلك بنشأة ما سمي بطائفة " القرآنيون " تلك الطائفة التي زعمت الاعتماد على القرآن وحده، وطرح السنة النبوية المطهرة، وأخذت تدعو إلى نحلتها بهمة ونشاط تحت رعاية الاستعمار الإنجليزي، ثم انتقلت من الهند إلى باكستان .

ولهذه الفرقة مؤسيسها ممن تأثروا بالفكر الغربي ورأوا في التمسك بالسنة عائقًا عن التقدم ومضعفًا للجامعة الإسلامية وتنفيذًا لمؤامرة أعجمية ، فجاءوا بما لم يأت به من سبقهم من أهل الضلال ، فأنكروا حجية السنة كليًّا ،وعدُّوا إتباعها شركًا ولم يفرّقوا بين متواترة مجمع عليها وغير ذلك ،بل سلكوا مسلكًا واحدًا وهو الردّ والدفع ، وقاموا بتأليف الجمعيات وإصدار الكتب والرسائل والمجلات في الصدّ عنها وإثارة الشبه في وجهها ،

---

[1] ـ المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وسبب تسميتهم: أن واصل بن عطاء لما قال في الفاسق: لا مؤمن ولا كافر، طرده الحسن البصري من مجلسه، فلحق بعمرو بن عبيد، واعتزلا مجلس الحسن، من أشهر بدعهم نفي الصفات، والقول بأن مرتكب الكبيرة بين المنزلتين وغيرها .نظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١١٢-١١٨، مقالات الإسلاميين للأشعري ص١٥٥- ٢٧٨ .

[2] ـ انظر: شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة ،ص ٢٧-٢٨- بتصرف يسير .

فأقام الله لدفعهم من شاء من أهل العلم فصنّفوا الكتب والرسائل وأصدروا الفتاوى في تكفيرهم والتحذير منهم.

ومن أهم دعاتهم:

١. السيد أحمد خان :إن تاريخ منكري السنة في شبه القارة الهندية في العصر الحديث يبدأ بهذا الرجل ،بل إن تاريخ الكثير من صور الخيانة للإسلام والمسلمين، وابتداع الآراء الشاذة المخالفة لما عليه القرآن والسنة وإجماع الأمة، مما كان سبباً في تفريق الأمة، وتشتيت جهودها ضد الإنجليز أعداء الإسلام، يرجع إليه، وهو من وضع الأساس للذين أتوا من بعده في إنكار السنة النبوية المطهرة، والشغب عليها، والزعم بأن القرآن كاف، والطعن في أنها من وضع رواتها إلى غير ذلك..

٢. عبد الله جَكْرَالَوي: هو عبد الله بن عبد الله الجَكْرَالَوي نزيل لاهور، الذي دعا الناس إلى مذهب جديد سمى أتباعه" أهل الذكر والقرآن"، وأنكر الأحاديث قاطبة وصنف الرسائل في ذلك، وقد نشط بشكل مكثف بالدعوة إلى نحلته الضالة التي تقوم على نبذ السنة النبوية، والزعم بأن القرآن كافٍ في قضايا الدين وأحكام الشريعة، وألف في ذلك الكتب الكثيرة، و كان له العلماء بالمرصاد، حيث صاروا يفندون آراءه، وينشرون المقالات ضد نحلته، وأفتت الكثرة الكاثرة من علماء الهند بأقطارها كافة بكفره وفسوقه عن الإسلام.

٣. أحمد الدِّين الأَمْرَتْسِرِّي : وهو الخواجة أحمد الدين بن الخواجة ميان محمد بن محمد إبراهيم، دعامة الفكر العميق للحركة القرآنية. كانت له صلة وثيقة بأفكار القرآنيين – منكري السنة – السابقين عليه، حيث قرأ لهم، واتصل بمن كان حياً منهم، وأخذ عنهم وتأثر بهم ، أسس جماعته الخاصة وسماها : "أمة مسلمة " ثم أنشأ مجلة تتكلم باسم الجماعة وتنشر أفكارها وآراءها، كما أن دماثة أخلاقه كانت عاملا مؤثرا في توسيع نشاط هذه الأمة، فانجذب إليها كثير من الأثرياء والبلغاء والنبهاء.

٤. الحافظ أسلم جِرَاجبُورِي: هو محمد أسلم بن العلامة سلامة البهوبالي المؤرخ الفيلسوف أحد أركان القرآنيين البارزين، كانت له صلة بالقرآنيين ،و بالخواجة أحمد

الدين وقد تأثر بأفكاره، وهو يمتاز من بين القرآنيين باطلاعه الواسع على الثقافة الإسلامية، ويعد الرجل الثاني–بعد بَرْوِيْز–الذي نبغ من حيث التأليف، وقام بالنشر لأفكار القرآنيين.

٥. بَرْوِيْز :هو غلام أحمد برويز بن فضل دين بن رحيم بخش. له مجلة تسمى " طلوع إسلام " نشر أفكاره فيها ، ثم توسعت أفكاره شيوعاً عبر مقالاته ومؤلفاته الكثيرة، ومن خلال نوادي حركته التي أنشأها لتضم أتباعه في إنكار السنة، وسماها : نوادي طلوع إسلام، نسبة إلى مجلته تلك ،وقد كان لغلام أحمد برويز من الآراء ما يتفق مع الهدف العام لحركة القرآنيين الذي يقوم على تخريب الإسلام وهدم أركانه، وذلك بتنحية السنة النبوية عن التشريع الإسلامي. وقد خطط كي يضمن السياسة والسياسيين إلى جانبه، فوضع لهم مكانا متميزا في آرائه. وكانت آراؤه تلك تقوم على أن القرآن قد شمل كليات الدين ومجمله، وأما التفاصيل فهي متروكة لوليّ الأمر الذي يتولى سدة الحكم في بلده... وقد كان هذا النهج مرضيا تماماً للحكام والمسؤولين، حيث أضفوا على برويز وجماعته حمايتهم، ومكنوا له، حيث استطاع نشر ضلالاته على نطاق واسع، وصار للبرويزيين وجود محسوس على الساحة الباكستانية وغيرها من بلاد الهند وبعض البلاد الأوربية التي يهاجر إليها الباكستانيون للعمل أو الدراسة، وقد قام العلماء في البلد المسلم بواجب الجهاد ضد هذه الحركة كما فعلوا بالنسبة للحركات السابقة عليها، لكن العلماء أولوا هذه الحركة من الاهتمام ما يناسب خطورتها.

ويوجد في الهند في الوقت الحاضر أربع فرق من القرآنيين – هي امتداد لمدارس بعض هؤلاء الدعاة المذكورين وبعض هذه الفرق تتلمذ دعاتها عليهم – وهي ما يلي:

١– الفرقة الأولى : (فرقة أمة مسلم أهل الذكر والقرآن) .

٢– الفرقة الثانية (فرقة أمة مسلمة).

٣– الفرقة الثالثة : (فرقة طلوع إسلام).

٤– الفرقة الرابعة : (فرقة تعمير إنسانيت) [١] .

[١] – وقد فصل الباحث حسين بخش في ذكر هذه الفرق في كتابه :"القرآنيون" ص ٥٧-٦٤ .

ولم تقتصر حركة إنكار السنة على شبه القارة الهندية فقط، وإنما تسربت الفكرة إلى الدول الناطقة بالعربية كمصر وغيرها من الدول العربية إلا أنها لم تنتظم كانتظامها في الهند، ولم يجتمع شملها حتى اليوم، فهي تشمل أفراد يقل عددهم حينا ويكثر حينا، إلا إن خطرهم في النيل من القرآن والسنة والرسالة لا ينكر، فمنهم من أنكر السنة كلياً [٢]أمثال: محمد توفيق صدقي، ومحمود أبو رية، وأحمد زكي وغيرهم، ومنهم من أنكر السنة جزئيا' أمثال: السيد رشيد رضا، وأحمد أمين، ومن المعاصرين: العقيد معمر القذافي ،وغيرهم،- وليس المقام هنا مقام ترجمة لهؤلاء- وإنما سآتي على الشبهات التي يروجها المنكرون للسنة وأقوم بتفنيدها والرد عليها -من خلال أقوال العلماء- في المباحث الآتية-بإذن الله تعالى-.

[٢] - انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ١٥٣ وما بعدها.

المبحث الأول
شبهات القرآنيين حَوْل السنّة

المطلب الأول:
شبهة الاكتفاء بالقرآن الكريم وعدم الحاجة إلى السنة

الشبهة الأولى:

إن القرآن الكريم قد حوى كل شيء من أمور الدين ، وكل حكم من أحكامه ،وأنه بينه وفصله بحيث لا يحتاج إلى شيء آخر كالسنة، وإلا لكان الكتاب مفرطاً فيه ،ولما كان تبياناً لكل شيء. فيلزم الخلف في خبره تعالى وهو محال. وقد استدلوا لشبهتهم هذه بما زعموه أدلة من القرآن المجيد. من ذلك قوله سبحانه : **(چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڈ)** [الأنعام: ٣٨]، وقوله

تعالى يصف القرآن الكريم : (ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی) [يوسف:١١١]، وقوله عزّ من قائل: (ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ) [النحل: ٨٩] [1].

المطلب الثاني
شبهة أن السنة لو كانت مصدراً للتشريع لتكفل الله يحفظها:

<u>الشبهة الثانية:</u>

أن السنة ليست مصدرا للتشريع؛ لأنها لو كانت كذلك لحفظها الله كما حفظ القرآن الكريم ؛حيث تكفل الله بحفظه فقال تعالى: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں) [الحجر: ٩] [1].

المطلب الثالث:
شبهة أن السنة لم تكن وحياً من الله وإنما هي أقوال نسبت إلى رسول اللهρ زورا وتزييفا

<u>الشبهة الثالثة:</u>

أن السنة لم تكن وحيا من الله –عز وجل– وإنما هي أقوال نسبها الناس إلى رسول الله ρ زورا وتزييفا، وأنه لم ينزل عليه شيء من الوحي سوى ما حواه القرآن [1].

المطلب الرابع
شبهة أن الاحتكام إلى السنة يؤدي إلى الشرك

<u>الشبهة الرابعة:</u>

[1] – انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: لمصطفى السباعي ص ١٥٣ ،الرد على من ينكر حجية السنة : لعبد الغني عبد الخالق ص ٣٩٧ ، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: لعماد الشربيني ص ١٨٤،القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢١٠ ، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة ،ص ٥٠ ،الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ١٣١-١٣٢ .

[1] – انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: لمصطفى السباعي ص ١٥٣ ،الرد على من ينكر حجية السنة : لعبد الغني عبد الخالق ص ٤٠٣ ، القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٥٠ ،شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم ص ٤٦، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: لعماد الشربيني ص ١٩٨ .

[1] – انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢١٣، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة ص٥٦، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ٧٧ ، شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي ص ٣١ .

وهذه الشبهة تقوم عندهم على الزعم بأن الاحتكام إلى السنة والالتزام بها مؤدّ إلى الشرك والكفر. فإن الإسلام يقوم على أن الحاكم هو الله وحده، وأن الحكم له وحده سبحانه يقول تعالى: (ے ۓ ۓ ﮲) [الأنعام: ٥٧، و يوسف:٤٠،٦٧]. ويقول عز وجل (ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ) [الأنعام:٦٢]،وإذا كان الإسلام يقوم على أن الحكم لا يكون إلا لله سبحانه ؛ فإن الاحتكام إلى سنة رسول الله ρ فيه إشراك الرسول ρفي الحكم مع الله ، ولا خروج من ذلك الشرك والكفر إلا بالاحتكام إلى كتاب الله وحده، ونبذ السنة وعدم اعتبارها [1].

المطلب الخامس

شبهة أن السنة لو كانت حجة لأمر النبيρ بكتابتها ولما نهى الصحابة عن ذلك

الشبهة الخامسة:

أن السنة لو كانت حجة لأمر النبي ρ بكتابتها ، ولعمل الصحابة والتابعون – رضوان الله عليهم –على جمعها وتدوينها، ولم يقتصر أمره ρ على عدم كتابتها بل تعدى إلى النهي عنها والأمر بمحو ما كتب منها [1].

المطلب السادس

شبهة أن السنة ليست مصدراً للتشريع لتأخر تدوينها، وعدم الثقة في ناقليها

الشبهة السادسة:

[1]- انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢١٩، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة ص ٧٩ ، شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي ص ٣٥ .

[1]- انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: لمصطفى السباعي ص ١٥٣- ١٥٤ ،الرد على من ينكر حجية السنة : لعبد الغني عبد الخالق ص ٤٠٦ ، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: لعماد الشربيني ص ١٨ ،القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٢٣، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود مزروعة ص ٦٣،الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ١٨ ،شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي ص ٢٤ .

حاصل هذه الشبهة أن السنة ليست مصدراً للتشريع ولم يتوفر لها من أسباب الحفظ وشروط التثبت واليقين ما يجعل ثبوت نسبتها إلى الرسول ρ يقينياً ، وبناء على ذلك فهي ليست قطعية الثبوت كالقرآن، وعليه فلا تصلح مصدرا للتشريع وأساسا للدين. ويرجع القرآنيون ذلك إلى عدة أسباب ، فمن ذلك:

- تأخر تدوين السنة إلى القرن الثالث الهجري، مع عدم الثقة في ناقليها[1].
-

المطلب السابع

شبهة أن نسبة السنة إلى النبيρ ليست يقينية لأنها مروية بالمعنى

الشبهة السابعة:

- من الأسباب أيضاً التي يذكرها القرآنيون، ويوهمون بها: أن السنة ليست مصدراً للتشريع ،ولم يتوفر لها من أسباب الحفظ وشروط التثبت واليقين ما يجعل ثبوت نسبتها إلى الرسول ρ يقينياً ؛كونها قد رويت بالمعنى، فلا يوثق بألفاظها لتكون محلاً للتشريع[1].

---

[1] – انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: لمصطفى السباعي ص ١٥٣- ١٥٤ ،الرد على من ينكر حجية السنة : لعبد الغني عبد الخالق ص ٤٠٦ ،القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٤٣، ،الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ٣٨ ،شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي ص ٣٨ .

[1] – انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٥٠، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ٤٩ ، شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي ص ٣٨ .

المبحث الثاني
الرد على شبهات القرآنين

المطلب الأول

الرد على الشبهة الأولى:

يُرد عليهم : بأنه لا نزاع أن القرآن شمل أصول الشريعة كلها، ونص على بعض جزئياتها اليسيرة، وأما ما ادعاه هؤلاء من تنصيصه على كل صغيرة وكبيرة فهو بهتان عليه لا يقره واقع القرآن، واستدلالهم بهذه الآيات وما جاء في معناها–على زعمهم– لا دلالة لهم فيها ، فليس المراد من الكتاب في قوله تعالى: (چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ) [الأنعام:٣٨]. القرآن ،بل المراد به اللوح المحفوظ ،وعلى هذا القول لا حجة فيها لما ذهب إليها هؤلاء، وكذلك قوله تعالى: (ڤ ڤ ڦ) [النحل:٨٩]. ولو سلمنا أن المراد به القرآن، فلا يمكن حمل الآيتين على ظاهرهما من العموم، وإنما المراد أن الله بين في القرآن كل شيء مما يحتاجه الناس للقيام بالتكاليف والعبادات. ودلالة القرآن العظيم على ذلك من جهة العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والمفهوم والمنطوق.

ولو اشتمل القرآن على كل التفاصيل والجزئيات التي يحتاج إليها في الدين –كما يزعم هؤلاء–لما أمر الله رسولهρ بتبيينه للناس، ولما أمر المسلمين بطاعة الرسول وامتثال ما يأمرهم به واجتناب ما يناهم عنه.

وإذا كان أصحاب هذه الشبهة يزعمون أن القرآن المجيد قد فصل كل شيء، وبين كل صغيرة وكبيرة في الدين ؛ فلنحتكم وإياهم إلى عماد الدين الصلاة ؛ أين في القرآن الكريم عدد الصلوات، ووقت كل صلاة ابتداء وانتهاء، وعدد ركعات كل صلاة، والسجدات في كل ركعة، وهيئاتها، وأركانها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها، إلى غير ذلك من أحكام لا يمكن أن تقام الصلاة بدونها؟ ومثل ذلك يقال في أحكام العبادات كافة، فقد وكل بيان ذلك إلى رسول الله ρالذي لا ينطق عن الهوى، ومادام الله –عزّ وجل– قد أرسل رسوله ليبين للناس أحكام دينهم، وأوجب عليهم إتباعه، كان بيانه للأحكام بياناً للقرآن، ومن هنا كانت أحكام الشريعة من كتاب وسنة وما يلحق بهما ويتفرع عنهما من إجماع وقياس، أحكاماً من كتاب الله، إما نصاً وإما دلالةً، فلا منافاة بين حجية السنة وبين أن القرآن جاء تبياناً لكل شيء[1].

---

(١) – انظر : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: لمصطفى السباعي ص ١٥٥ ،الرد على من ينكر حجية السنة : لعبد الغني عبد الخالق ص ٣٩٧ ،القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢١١ ، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة ،ص ٥٢، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ١٣٢ .

المطلب الثاني

الرد على الشبهة الثانية:

يُرد عليهم :بأن الله قد تكفل بحفظ الذكر ، وهو يشمل القرآن والسنة لأنها بيان له لا تنفك عنه ، فهي المفسرة لما فيه، والتي أمر الله تعالى بالرجوع إليها .

ومظاهر حفظ الله للسنة النبوية بادية أمامنا ، إذ لم تخل العصور الإسلامية من حفاظ الحديث الذين شمّروا عن ساعد الجدّ لحفظه في صدورهم وتتبعه من أفواه الرجال وقطع المفاوز والفيافي للقاء من سبقهم من الحفاظ ، وقد هيأ الله لها من أئمة العلم من يحفظونها ،ويتناقلونها، ويتدارسونها ،ويميزون صحيحها من دخيلها، وقد أفنوا في ذلك أعمارهم ...ونشأ عن ذلك علمٌ قائم بنفسه هو علم الرجال، بحيث لا يخفى على المعنيّ بأمر الحديث حال الرواة جرحاً وتعديلاً، وهو علمٌ لا يوجد عند الأمم غير الإسلامية، فمن عرف اجتهاد المحدثين ونصحهم للأمة علم مدى عناية الله سبحانه بحفظ السنة النبوية ، وبذلك أصبحت سنة الرسولρ مدروسة محفوظة مدونة في مصادرها لم يذهب منها شيء[1].

المطلب الثالث

الرد على الشبهة الثالثة:

والرد على هذه الشبهة بأن يقال: بأن الأدلة على أن السنة وحي من الله تعالى على نبيه ρ كثيرة وعديدة فمن ذلك:

---

[1] ـ انظر : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: لمصطفى السباعي ص ١٥٧ ،الرد على من ينكر حجية السنة : لعبد الغني عبد الخالق ص ٤٠٤، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: لعماد الشربيني ص ١٩٩-٢٠٠. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٥٢، شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم ص ٦٤ .

– إخباره تعالى في نصوص قاطعة في آيات بينات من القرآن المجيد –الذي يدعي هؤلاء الانتساب إليه– فمن ذلك: قوله عزّ وجلّ عن النبي ρ: (پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ) [النجم:٣-٤]. ومن ذلك قوله عزّ وجلّ عن نبيه ρ: (ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ) [الحاقة:٤٤-٤٧]. فهذه الآيات ليس فيها إخبار بأن الرسول لا ينطق إلا بالوحي فقط، بل فيها إخبار بأنه ρ لو تكلف القول و افترى على الله تعالى – حاشا أن يفعله عليه الصلاة والسلام– شيئاً لم يوحه الله إليه فإن المنية تخترمه في حينه، وحيث إن الله تعالى لم يقض عليه، فإن الرسول ρ ما نطق إلا بما أوحاه الله تعالى إليه، وعلى هذا فالسنة وحي لأنها إعلام من الله وإخبار عنه بواسطة رسوله محمدρ ، وقد عمل أصحاب رسول الله بما أمرهم به فيما لم ينص عليه القرآن ولم يعاقبه الله على هذا الأمر، كما لم يعاقب أصحابه بامتثالهم لما لم يصرح به القرآن.

– أيضاً النصوص القاطعة من كتاب الله المجيد التي يأمر الله عزّ وجلّ فيها المؤمنين بإتباع الرسول ρفي كل ما يأخذ وما يدع، وما يأمر وما ينهى، من ذلك قوله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الحشر:٧] .

– أيضاً إجماع الأئمة كلها على أن السنة وحي من قبل الله عزّ وجلّ إلى رسوله ρوبخاصة صحابة رسول اللهρ –رضي الله عنهم أجمعين – حيث كانوا في حياته الشريفة يحفظون أقواله ρ ويتذاكرونها فيما بينهم، وكانوا يتحرون الاقتداء به ρ.

وبهذا يتضح أن كل ما يبلغنا إياه الرسول ρ هو بوحي الله تعالى إليه، وهو شرعنا ودیننا، قال تعالى: (□□ □□ □□□□ □ □□□ □ □□□ □□□□ □ □□) [الكهف:١١٠] [1].

المطلب الرابع

الرد على الشبهة الرابعة:

[1] ـ انظر : القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢١٠، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة ص ٥٨-٥٩، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ٧٨- ٨٠ .

والرد على هذه الشبهة أن يقال: ما أجرأهم على الله وعلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهل تبعث الرسل لإحياء الشرك أو لمحوه؟ وهل الحكم بالسنة إلا تطبيق لأحكام القرآن.

وما الكفر والشرك إلا في الطاعة التي يُتَدَيَّنُ بها ولم يُنْزِل الله بها من سلطان ، أما وصف ما أنزل الله به سلطاناً بالكفر والشرك فهو خروج عن ربقة الإسلام ، ووقوع في مهاوي الضلال.

ثم إن الشرك هو: صرف شيء من خصائص الله لغير الله، وليس ذلك في الحكم بما أمر الله به ودعا إليه وقد نص كتابه العظيم على ذلك حيث أمرنا بتحكيمه عليه الصلاة السلام، والرضا بقضائه، والإذعان لطاعته والمسارعة في امتثال حكمه عليه الصلاة والسلام، ونفى الإيمان لمن لم يرض بقضائه عليه الصلاة والسلام فقال عزّ من قائل: **(ۋ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو)** [النساء: ٦٥].

وقد تكرر هذا المفهوم في آيات متعددة من القرآن الكريم، بل علقت بعض الآيات الإيمان والفلاح بالتسليم لحكمه عليه الصلاة والسلام، وطاعته في قضائه، قال تعالى: **(ى ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى)** [النور: ٥١].

فهذه آيات قاطعات في كتاب الله عز وجل تبين أن الاحتكام إلى الرسول ρ وطاعته إنما هو احتكام إلى الله تعالى وطاعة له سبحانه ،فهؤلاء يقلبون الآية القرآنية فيزعمون أنه " من يطع الرسول فقد أشرك بالله – عياذاً بالله– وليس بعد هذا الضلال ضلال.

إضافة إلى إن استدلالهم بقوله تعالى: **(ے ۓ ۓ ڭ)** [الأنعام: ٥٧، و يوسف:٤٠،٦٧]. لإخراج السنة عن كونها حكما إلهياً في غير موضعه ،فالآية قد وردت في ثلاثة مواضع في كتاب الله ولم تشر إلى ما ذهب إليه هؤلاء، بل إنها تأمر العبد بالرضا

بما قدره الله لـه أو عليه، وإن الله هو المتفرد في حكمه، لا يشركه فيه أحد، وهذا لا يتنافى مع الاحتكام إلى السنة، ولا يوصل من حكم بها أو تحاكم إليها إلى دائرة الشرك[1].

المطلب الخامس

الرد على الشبهة الخامسة:

الرد على النقطة الأولى والثانية بأن يقال : إن عدم أمر النبي ρبكتابة السنة ونهيه عن ذلك كما ورد في بعض الأحاديث الصحيحة ، لا يدل على عدم حجيتها ، بل إن المصلحة حينئذ كانت تقتضي بتضافر كُتَّاب الصحابة – نظراً لقلتهم – على كتابة القرآن وتدوينه ، وبتضافر المسلمين على حفظ كتاب الله خشية من الضياع واختلاط شيء به ، وما ورد من النهي إنما كان عن كتابة الحديث وتدوينه رسمياً كالقرآن ، أما أن يكتب الكاتب لنفسه فقد ثبت وقوعه في عهد الرسول ρ.

وليست حجية السنة مقصورة على الكتابة حتى يقال : لو كانت حجية السنة مقصودة للنبي لأمر بكتابتها ، فإن الحجية تثبت بأشياء كثيرة : منها التواتر ، ومنها نقل العدول الثقات ، ومنها الكتابة ، والقرآن نفسه لم يكن جمعه في عهد أبي بكر –رضي الله عنه– بناء على الرقاع المكتوبة فحسب ، بل لم يكتفوا بالكتابة حتى تواتر حفظ الصحابة لكل آية منه ... .

---

[1] ـ انظر : القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٢٠-٢٢٣، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة ص ٨٠، شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم ص ٣٥- ٣٦ .

إضافةً إلى أن السنة قد كتبت في زمن الرسول ρ،فاحتجاجهم بأن الرسول ρنهى عن كتابة غير القرآن –ويقصدون بذلك السنة– احتجاج باطل، فرسول الله ρ كما نهى عن الكتابة، ورد عنه الإذن بها، بل الأمر بها في أحاديث أخر، ولذلك فإن استدلالهم فيه تدليس، حيث ذكروا حديث النهي، ولم يشيروا إلى أحاديث الإذن وهي كثيرة منها: حديث: "اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ " [1]. وحديث كتاب مقادير الزكاة. ومنها : ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال : " مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ ، وَلاَ أَكْتُبُ" [2]. ومن ذلك ما روي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما – قَالَ: كُنْت أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ" [1]. وكان يسمي صحيفته بـ"الصادقة".

وقد اجتهد العلماء في الجمع بين أحاديث الإذن وأحاديث المنع، فنتج عن ذلك آراء أهمها :

أ– إن النهي جاء أولاً خشية التباس القرآن بالسنة، فلما أمن الالتباس جاء الإذن.

ب– أن النهي لم يكن مطلقاً، بل كان عن كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة. أما في صحيفتين فمأذون به.

ت– أن الإذن جاء لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون لأنفسهم، ويؤمن عليهم الخلط بين القرآن والسنة. وهناك آراء غير ذلك [2].

---

[1] ـ أخرجه البخاري في " صحيحه" ، في كتاب العلم، باب كتابة العلم ، ح (١١٢) ص ٢٩ـ٣٠ ،و كتاب في اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة، ح (٢٤٣٤) ص ٤٨١ ، وأخرجه مسلم في " صحيحه" كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام، ح ٤٤٧ـ (١٣٥٥) ص ٥٣٥ ، وح ٤٤٨ـ(١٣٥٥) ص ٥٣٦ .

[2] ـ أخرجه البخاري في " صحيحه" ، في كتاب العلم، باب كتابة العلم ،ح (١١٣) ص ٣٠ .

(١)ـ أخرجه أحمد في " مسنده" ح (٦٥١٠) ،(١٦٢/٢)،و أبو داود في "سننه" ، كتاب العلم، باب في كتابة العلم، ح (٣٦٤٨)،(٣٥٦/٣)، والدارمي في "مسنده " في المقدمة، باب كراهية الفتيا ، ح (٥٠١) ، (٤٢٩/١)، وقال الألباني: "صحيح" انظر:" صحيح وضعيف سنن أبي داود(١٤٦/٨)".

[2] ـ انظر : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: لمصطفى السباعي ص ١٥٨، السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: لعماد الشربيني ص ١٨ – ٢١ ، الرد على من ينكر حجية السنة : لعبد الغني عبد الخالق ص ٤٥٨ـ٤٥٩ ،شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة ص ٦٦ـ٦٨، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة

المطلب السادس

الرد على الشبهة السادسة :

القول بأن تدوين السنة قد تأخر أمر مرفوض، وهناك من الأدلة ما يثبت خلاف ذلك، فالمطلع على المصادر الإسلامية فيما يتعلق بتدوين السنة، يدرك كذب هذا الادعاء، لا سيما وأن التدوين قد أخذ طريقه إلى السنة في حياته عليه الصلاة والسلام، حيث دون عليه الصلاة والسلام جزءا من سنته كالمعاهدات ، والكتب المرسلة إلى الملوك والرؤساء، وأنصبة الزكاة، إضافة إلى تدوين بعض الصحابة جزء من سنته –كما مرّ معنا سابقاً – مثل تدوين عبد الله بن عمرو تلك الصحيفة التي تسمى الصادقة، وتدوين أبي هريرة، وسمرة بن جندب وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين. وما كتب عام فتح مكة لأبي شاة اليمني وغير ذلك.

النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ١٩-٢١ ،القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٢٧-٢٢٨، شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم ص ٢٥ – ٢٦ .

وممن عرفوا بكتابة الحديث في صدر الإسلام الأول: عبد الله بن عباس– وسعيد بن جبير– وابن هشام وغيرهم، فالقول بأن عصر النبوة خلا تماما من تدوين السنة قول فيه بُعد عن الصواب.

فتدوين السنة كان في عهده عليه الصلاة والسلام ،وعهد حملة دينه الأوائل، ثم حمل راية التدوين التابعون ومن جاء بعدهم.

ومنكرو السنة يهدفون من وراء هذا التهويل الممقوت والتأكيد على طول المدة التي أهمل فيهل تدوين السنة إلى التشكيك في صحة الرواية، وقولهم هذا باطل وخطأ فاحش، وهو قول من لم يقف على جهود العلماء في مكافحة التحريف والوضع، وإذا كانت السنة قد نقلت بالضبط والحفظ غالباً والكتابة أحياناً، من عصر الصحابة إلى نهاية القرن الأول حيث دون الزهري السنة بأمر عمر بن عبد العزيز، كانت سلسلة الحفظ والصيانة متصلة لم يتطرق إليها الانقطاع فلا يصح أن يتطرق إليها الشك[1].

المطلب السابع

ويرد عليهم بما هو آت:

أن الأصل المجمع عليه عند علماء الأمة المحققين أن رواية الحديث النبوي وقعت باللفظ والمعنى، لا بالمعنى فقط كما يدعي هؤلاء المرجفون. وأيضاً فإن الرواية بالمعنى كانت موضع حرج شديد عند الرواة؛ فقد كان الصحابة –رضوان الله عليهم – يروون السنة مع الحرص الشديد على ألفاظها ومعانيها، وكانوا إذا اضطر أحدهم إلى رواية بالمعنى في لفظ من عنده ،نبّه على هذا حتى لا يظن ظان أن ذلك اللفظ من كلام النبي ρ.

[1] – انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٤٤-٢٤٥ ، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ٣٩-٤١، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: لمصطفى السباعي ص ١٦٠ ، شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم ص ٣٩- ٤١ .

و النبي ρ قد حث أمته على أن ينقلوا عنه سنته ويُعْنَوْا بها ويبلِّغوها كما سمعوها منه فقال : «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ. » [1].

ولا شك أن أداء لفظ الحديث كما سمع هو الأولى والأجدر الذي يتحقق به دعاء النبي ρ لسامعه إلا أن المعنى هو المقصود الأول من الأحاديث واللفظ وسيلة ، فإذا روى الراوي الحديث وأصاب المعنى قبل منه ذلك .

فالأصل هو الرواية باللفظ، أما تعدد ألفاظ الحديث ، ليس لأن الرواية بالمعنى هي الأصل، بل لأن الرسول ρ كان يعيد الحديث في مجالسه، وقد يعيده في المجلس الواحد أكثر من مرة.

وقد وضع أهل العلم لرواية الحديث بالمعنى ضوابط تكفل صونه من تغيير المعنى .

واشترط العلماء على الراوي بالمعنى أن يكون عالما بالألفاظ ومدلاولاتها، بصيرا بالمترادف منها، فإن لم يكن عارفا بالألفاظ ومقاصدها خبيرا بما يحيل معانيها بصيرا بمقادير التفاوت بينها، فلا خلاف بين العلماء أنه لا يجوز له رواية الحديث بالمعنى، وعليه ألا يروي إلا على الوجه الذي سمعه. فلو أخطأ الراوي في فهم الحديث ومن ثم نقله خطأ، أفيخفى ذلك الخطأ على العلماء الذين يشترطون لقبول الحديث انتفاء الشذوذ والعلة منه؟ والذين لا يقبلون رواية الثقة المتفرد إلا بعد عرضها على رواية الثقات.

وأما الدليل على جواز ذلك للعالم بمعناه . فهو اتفاق الأمة على أن للعالم بمعنى خبر النبي ρ وللسامع بقوله أن ينقل معنى خبره بغير لفظه وغير اللغة العربية ، وأن الواجب على رسله وسفرائه إلى أهل اللغات المختلفة من العجم وغيرهم أن يرووا عنه ما سمعوه وحملوه مما أخبرهم به وتعبدهم بفعله على ألسنة رسله سيما إذا كان السفير يعرف اللغتين .وإذا ثبت ذلك صح أن القصد برواية خبره وأمره ونهيه إصابة معناه وامتثال موجبه ، دون إيراد نفس لفظه وصورته .

وعلى هذا الوجه لزم العجم وغيرهم من سائر الأمم دعوة الرسول إلى دينه والعلم بأحكامه .

---

[1] – أخرجه الترمذي ، ح(٢٦٥٧) ،(٣٣١/٤).وصححه الألباني ،انظر: "صحيح وضعيف الترمذي" (١٥٧/٦).

ومن تتبع الأحاديث التي يرويها صحابيان أو أكثر ووقع اختلاف فإنما هو في بعض الألفاظ ، وهذا يبين أن الصحابة لم يكونوا إذ حكوا قوله ρ يهملون ألفاظه البتة ، لكن منهم من يحاول أن يؤديها فيقع له تقديم وتأخير ، أو إبدال الكلمة بمرادفها ونحو ذلك .

ومع هذا فقد عرف جماعة من الصحابة كانوا يتحرون ضبط الألفاظ ، وكان ابن عمر– رضي الله عنهما– ممن شدد في ذلك ، وقد آتاهم الله من جودة الحفظ ما أتاهم [1].

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع أحمده سبحانه وأشكره على ما يسره لي من إنجاز هذا البحث وهداني إليه:

وبهذا أكون قد أتيت على بعض شبهات القرآنيون التي يتشدقون بها ،ويسمون أنفسهم بالقرآنيون؛ وما هذه التسمية إلا ستار يتخفون وراءه ليزاولوا تحت شعاره أنشطتهم الهدامة، وحركاتهم التخريبية. ومن خلال الوقوف على شبهاتهم وتفنيدها يتضح كذبهم وزورهم ، وأن القرآن بريٌ منهم. فكيف ينسبون أنفسهم إلى كتاب الله عزّ وجل ولا يعملون بمحكمه؟ فقد كانت أدلة القرآن الكريم هي الفاضحة لبهتانهم ؛والتي وضحت مدى مخالفتهم لكتاب الله عزّ وجلّ الذي يدعوا إلى الاستجابة لرسوله صلوات الله وسلامه عليه من خلال طاعته وتحكيم أمره وغير ذلك مما ذُكر في ثنايا هذا البحث.

فهؤلاء هم الجُهال حقا لأنهم بعدوا عن جادة الحق بتركهم لسنة المصفى صلوات الله وسلامه عليه التي حثنا على التمسك بها ؛وأنَّه ρ قد تركنا على المحجة البيضاء، وترك فينا أمرين

[1] – انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين ص ٢٥١ ، الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية :لعبد العظيم المطعني ص ٥٠- ٥٤، شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم ص ٤٧- ٤٩.

هما كتاب الله ، وسنتهρ فمن تمسك بهما عُصم من الضلال ، وهؤلاء لما تركوا سنته زاغوا عن الحق وركبوا طريق الضلال فعموا وأصموا؛ ليس هذا فقط بل إنهم يهدفون من وراء ذلك ا إلى القضاء على الإسلام وتفريق الأمة المسلمة ،فأسأل الله أن يفضح حالهم، ويقي المسلمين من شرهم .

وأخيراً أسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير و السداد ، وأن يلهمنا الرشد والصواب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ...

ثبت المراجع والمصادر

١- الرد على من ينكر حجية السنة: لعبد الغني عبد الخالق، ط.الأولى، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، مكتبة السنة-القاهرة.

٢- السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: لعماد السيد محمد إسماعيل الشربيني،ط.الأولى،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، دار الكتب المصرية.

٣- السُّنَّة ومكانتها في التشريع: لمصطفى السباعي، ط.الرابعة، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م، المكتب الإسلامي- بيروت، دمشق.

٤- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، د.ط، د.ت، دار الكتاب العربي . بيروت.

٥- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ،تحقيق : بشار عواد معروف ،ط. ١٩٩٨، م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٦- الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرضٌ وتفنيدٌ ونقدٌ: لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ط.الأولى، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م، مكتبة وهبة-القاهرة.

٧- شبهات القرآنيين: لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي.

٨- شبهات القرآنيين حول السنة النبوية : لمحمود محمد مزروعة.

٩- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،ط.الأولى،١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م، دار السلام- الرياض.

١٠- صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م،بيت الأفكار الدولية.

١١- صحيح وضعيف سنن أبي داود: لمحمد ناصر الدين الألباني، (المكتبة الشاملة).

١٢- صحيح وضعيف سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، (المكتبة الشاملة)

١٣- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، اعتنى بها وعلّق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان، ط٠الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٧٧م، دار المعرفة – بيروت٠

١٤- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لخادم حسين إلهي بخش، ط. الثانية، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠م،مكتبة الصديق، الطائف.

١٥- مسند أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، ط . الأولى ، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨ م، عالم الكتب – بيروت.

١٦- مسند الدارمي :لأبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الفضل الدَّارِمِيَّ، تحقيق : حسين سليم أسد

طبعة دار المغني. د.ت.

١٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ،عنى بتصحيحه : هلموت ريتر، ط. الثالثة، دار إحياء التراث-بيروت.

١٨- الملل والنحل: لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، ١٤٠٤ هـ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت .

١٩- الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة :إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حمّاد الجهني، ط. ١٤١٨ هـ دار الندوة العالمية.

نبيلة بنت حسن بن محمد تركي